قصص الأنبياء

آدم عليه السلام ويليه إدريس عليه السلام

رسوم
عبدالمرضي عبيد

المركز العربي الحديث

آدم (عليه السلام)

خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَجَعَلَ فِي الأَرْضِ كُلَّ مُا يَصْلُحُ لِلحَيَاةِ ، وَخَلَقَ المَلائِكَةَ مِنْ نُورٍ فِي السَّمَوَاتِ يُسَبِّحُونَهُ وَيَعْبُدُونَهُ، وَلَا يَعصُونَ لَهُ أَمْرًا، وَخَلَقُ اللهُ الجَانَّ مِنْ نَارٍ، وَمِنْهُم إبْلِيسُ .

وَفِي يَوْم بَعِيدٍ أَرَادَ اللهُ أَنْ يُعَمِّرَ الأَرْضَ، وَيَجْعَلَ فِيهَا مَنْ يَعْبُدُهُ؛ فَأَخْبَرَ مَلَائِكَتَهُ أَنَّهُ سَيَخْلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا خَلَقَهُ عَلَيْهِم أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ سُجُودَ تَحِيَّةٍ وَتَكْرِيم.

وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ (عليه السلام) ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيءٍ، وَعَرَفَتِ المَلَائِكَةُ فَضْلَ آدَمَ (عليه السلام) ، فَسَجَدُوا لَهُ إِلَّا إبْلِيسَ، فَقَدْ رَفَضَ السُّجُودَ، وقال له: {أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}(الأعراف:١٢)، فَطَرَدَهُ

وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم
عَلَى المَلاَئِكَةِ فَقَالَ
أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء
إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
[البقرة : ٣١]

اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلَعَنَهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَأَخْرَجَهُ مِنَ الجَنَّةِ؛ لأَنَّ الجَنَّةَ لَا يَسْكُنُهَا مُتَكَبِّرٌ.

وَطَلَبَ إِبْلِيسُ مِنَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَهُ يَعِيشُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لِيُفْسِدَ بَنِي آدَمَ وَيُضِلَّهُم؛ فَاسْتَجَابَ اللهُ لَهُ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى عِبَادِي الصَّالِحِينَ.

وَأَسْكَنَ اللهُ آدَمَ (عليه السلام) الجَنَّةَ، وَبَعْدَ فَتْرَةٍ وَجِيزَةٍ خَلَقَ اللهُ لَهُ زَوْجَتَهُ حَوَّاءَ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، وَجَعَلَ اللهُ لَهُمَا حُرِّيَّةَ الأَكْلِ مِنْ جَمِيعِ أَشْجَارِ الجَنَّةِ إِلَّا شَجَرَةً وَاحِدَةً. وَحَذَّرَهُمَا مِنْ إِبْلِيسَ.

عَاشَ آدَمُ وَحَوَّاءُ فِي الجَنَّةِ وَقْتًا، بَعْدَ مُدَّةٍ نَسِيَا عَدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُمَا؛ فَانْتَهَزَهَا إِبْلِيسُ فُرْصَةً، وَذَهَبَ إِلَيْهِمَا، وَوَسْوَسَ لَهُمَا، وَنَصَحَهُمَا بِالأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا اللهُ عَنْهَا.

امْتَنَعَ آدَمُ وَحَوَّاءُ أَوَّلَ الأَمْرِ، وَلَكِنَّ إِبْلِيسَ أَقْسَمَ لَهُمَا بِأَنَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمَا، وَأَنَّهُ لَهُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ.

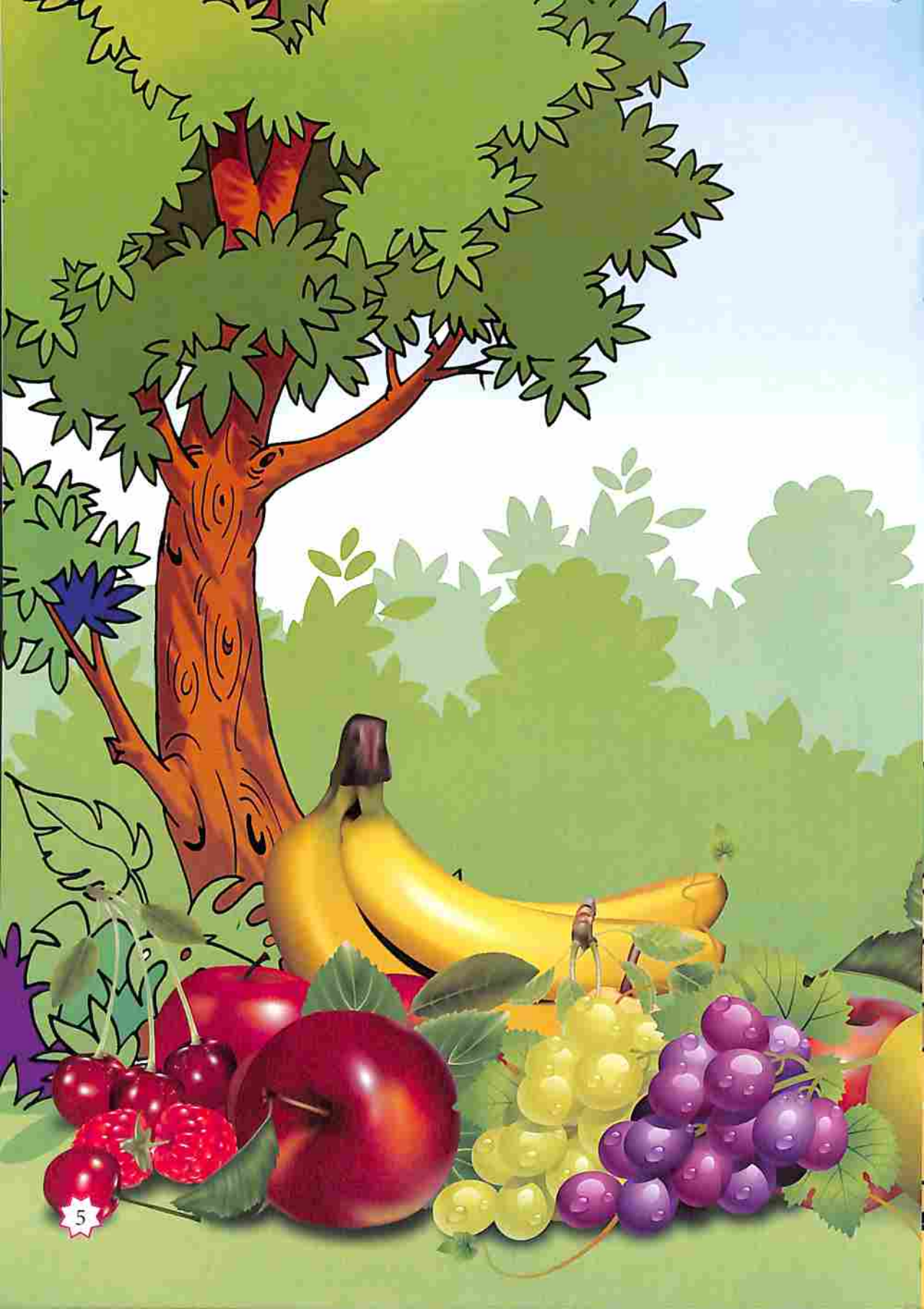

أَكَلَ آدَمُ وَحَوَّاءُ مِنَ الشَّجَرَةِ - وَعَصَيَا رَبَّهُمَا -،
{وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ
وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَآنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}؟ (الأعراف:٢٢)
وَأَنْزَلَ اللهُ آدَمَ وَحَوَّاءَ وَإِبْلِيسَ إِلَى الأَرْض، وَحَزِنَ آدَمُ
وَحَزِنَتْ حَوَّاءُ عَلَى خُرُوجِهِمَا مِنَ الجَنَّةِ، وَخَافَا أَنْ
يَطْرُدَهُمَا اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ كَمَا فَعَلَ مَعَ إِبْلِيسَ، فَدَعَوَا

اللهَ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمَا، فَتَابَ عَلَيْهِمَا وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمَا.

وَمَرَّتِ الشُّهُورُ، وَوَلَدَتْ حَوَّاءُ تَوْأَمَيْهَا الأَوَّلَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَبَعْدَ عَامٍ وَضَعَتْ تَوْأَمَيْنِ آخَرَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى.

وَكَانَ آدَمُ (عليه السلام) وَابْنَاهُ يَعْمَلُونَ خَارِجَ البَيْتِ، فَكَانَ آدَمُ يَصِيدُ الحَيَـوَانَاتِ ، وَالابْنُ الأَوَّلُ يَرْعَى الأَغْنَامَ ، وَالابْنُ الثَّانِي يَزْرَعُ الأَرْضَ.

وَمَضَتْ أَعْوَامٌ وَأَعْوَامٌ، وَفِي يَوْمٍ أَرَادَ آدَمُ (عليه السلام) أَنْ يُزَوِّجَ أَبْنَاءَهُ؛ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ يُزَوِّجَ كُلَّ وَلَدٍ مِنْ تَوْأَمِ أَخِيهِ؛ فَرَفَضَ الابْنُ الثَّانِي لأَنَّ تَوْأَمَهُ أَجْمَلُ، وَقَالَ لأَبِيهِ غَاضِبًا: الأَفْضَلُ أَنْ يَتَزَوَّجَ كُلٌّ مِنَّا بِأُخْتِهِ الَّتِي وُلِدَتْ مَعَهُ.

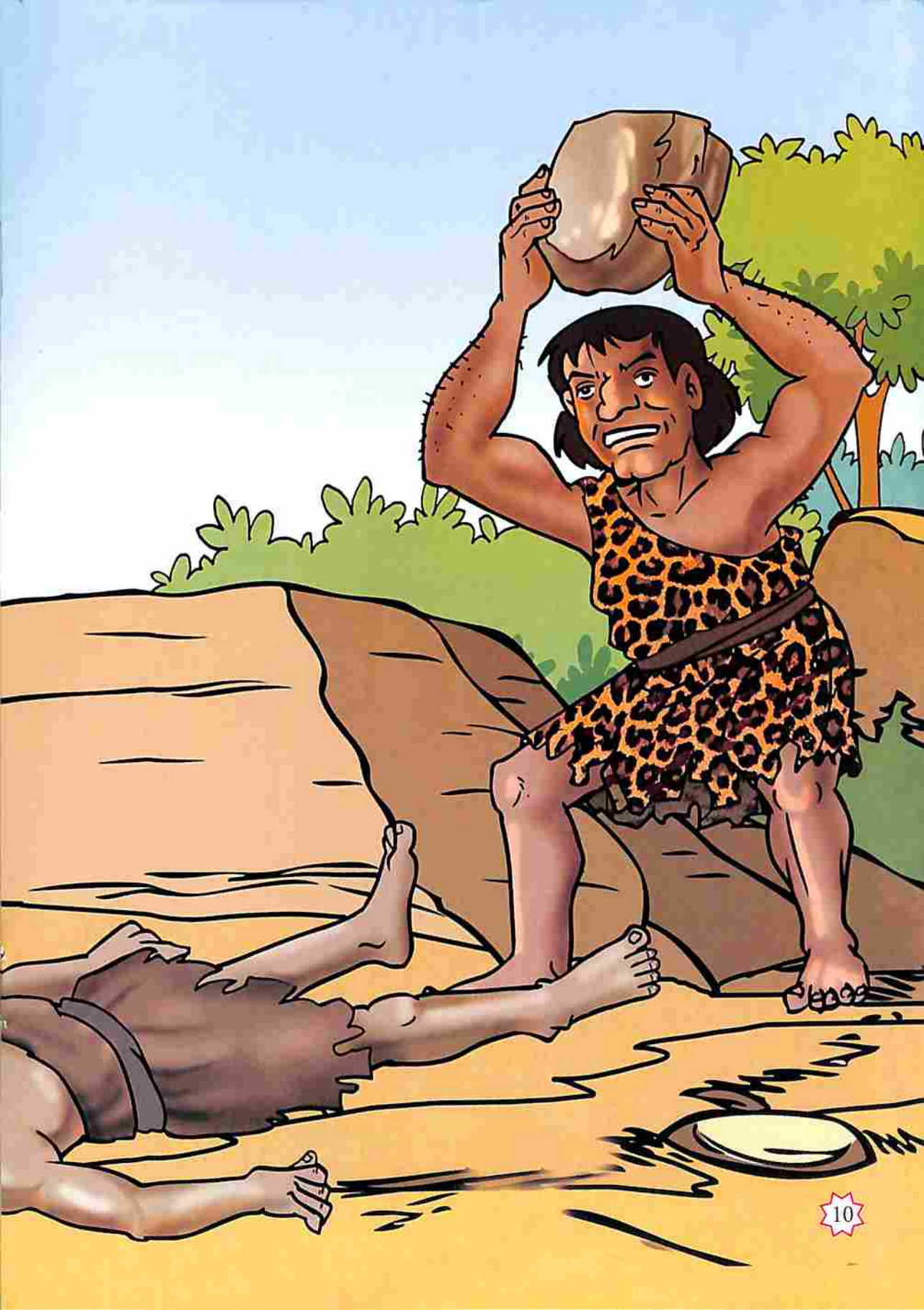

وَفَكَّرَ آدَمُ (عليه السلام) مَاذَا يَفْعَلُ لِيَزِيلَ هَذَا الخِلَافَ؟

أَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ثَانِيَةً أَنْ يُقَرِّبَ كُلٌّ مِنَ الوَلَدَيْنِ قُرْبَانًا للهِ مِمَّا يَعْمَلُ بِهِ، وَمَنْ يَقْبَلِ اللهُ قُرْبَانَهُ فَهُوَ الفَائِزُ بِالأُخْتِ الجَمِيلَةِ. فَأَخَذَ الابْنُ الأَوَّلُ حِزْمَةً رَدِيئَةً مِنْ زَرْعِهِ، وَأَخَذَ الابْنُ الثَّانِي كَبْشًا سَمِينًا وَوَضَعَهُ بِجوَارِ حِزْمَةِ أَخِيهِ. وَوَقَفَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ وَوَلَدَاهُ أَسْفَلَ الجَبَلِ، وَفَجْأَةً نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ أَحْرَقَتِ الكَبْشُ،

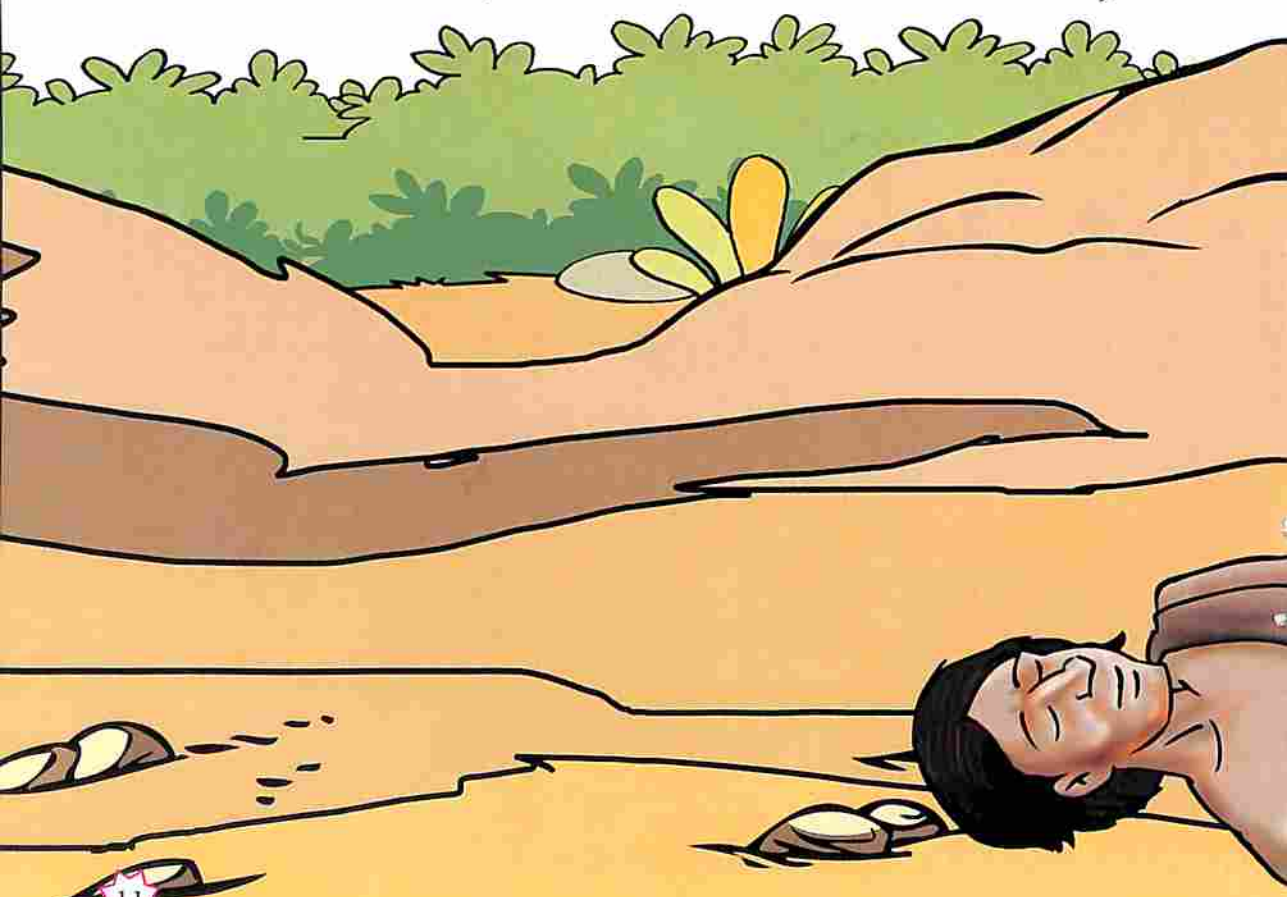

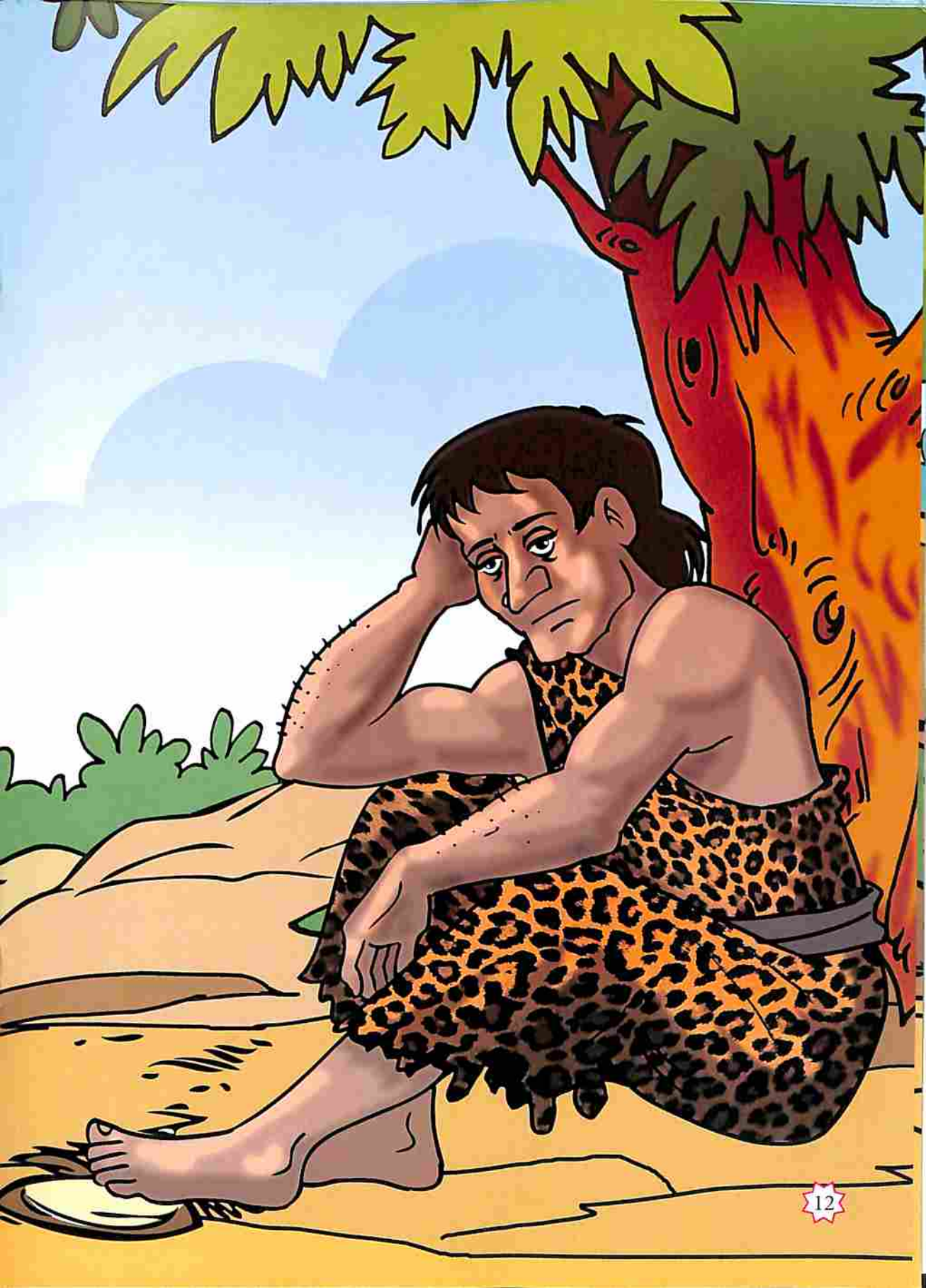

وَتَرَكَتْ حِزْمَةَ الزَّرْعِ، وَعَرَفَ الجَمِيعُ أَنَّ اللهَ تَقَبَّلَ قُرْبَانَ الابْنِ الثَّانِي، ثُمَّ انْصَرَفُوا.

حَزِنَ الابْنُ الأَوَّلُ، وَاغْتَاظَ مِنْ أَخِيهِ لأَنَّ اللهَ تَقَبَّلَ قُرْبَانَهُ، وَفَازَ بِالأُخْتِ الجَمِيلَةِ، وَقَالَ لَهُ: سَأَقْتُلُنَّكَ.

فَرَدَّ عَلَيهِ أَخُوهُ بِهُدُوءٍ: {لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} (المائدة:٢٨) ، وَلَكِنَّ الابْنَ الأَوَّلَ أَخَذَ حَجَرًا ثَقِيلًا وَضَرَبَ بِهِ أَخَاهُ فَقَتَلَهُ... رَأَى إِبْلِيسُ الدَّمَ فَأَخَذَ يَرقُصُ فَرَحًا؛ فَقَدْ جَعَلَ ابْنَ آدَمَ يُخْطِئُ وَيَرْتَكِبُ هَذِهِ الجَرِيمَةَ الكُبْرَى . . .

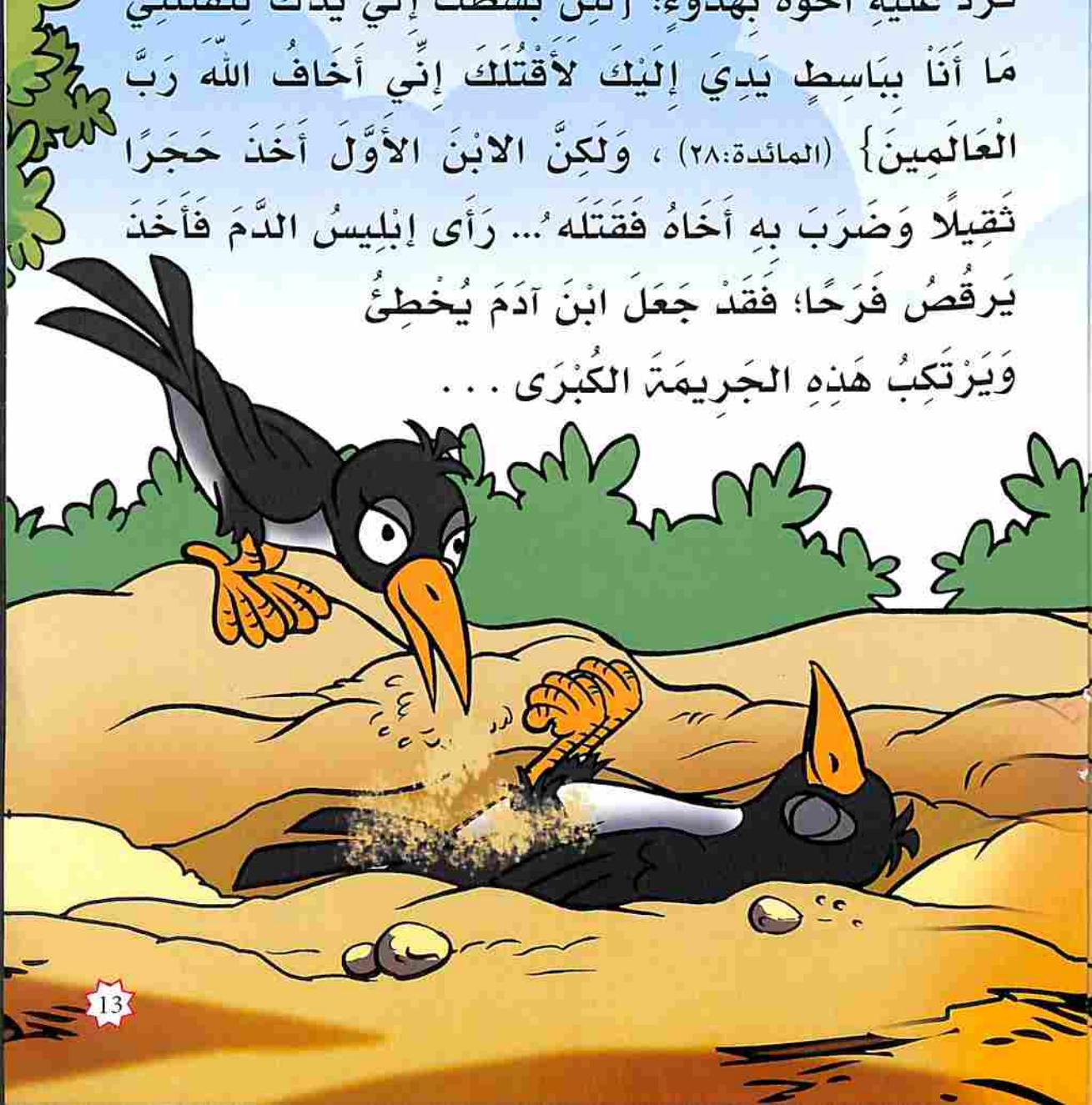

وَاحْتَارَ الأَخُ القَاتِلُ مَاذَا يَفْعَلُ بِأَخِيهِ، وَأَرْسَلَ اللهُ غُرَابَينِ، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، ثُمَّ حَفَرَ لَهُ حُفْرَةً وَدَفَنَهُ فِيهَا، فَقَالَ القَاتِلُ لِنَفْسِهِ:

{يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ}؟! (المائدة:٣١) ثُمَّ دَفَنَ أَخَاهُ، وبَقِيَ نَادِمًا بَعْدَهَا عَلَى قَتْلِهِ.

وَحَزِنَ آدَمُ (عليه السلام)، وَحَزِنَتْ حَوَّاءُ عَلَى قَتْلِ ابْنِهِمَا، وَلَكِنَّ اللهَ عَوَّضَهُمَا عَنْهُ بِأَبْنَاءٍ آخَرِينَ.

ومرَّت السَّنَوَاتُ، وَكَبِرَ آدَمُ (عليه السلام)، وَقَبْلَ وَفَاتِهِ أَوْصَى أَوْلادَهُ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَحَذَّرَهُمْ مِنْ إِبْلِيسَ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللهَ سَيُرْسِلَ الأَنْبِيَاءَ لِهِدَايَةِ البَشَرِ.

انْتَقَلَ آدَمُ -عَلَيْهِ السَّلامُ- إِلَى رحمة الله، وَغَسَّلَتْهُ المَلائِكَةُ، وَكَفَّنَتْهُ بِكَفَنٍ مِنَ الجَنَّةِ، وَبَعْدَ عَامٍ مَاتَتْ حَوَّاءُ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا» رواه مسلم.

إدريس (عليه السلام)

وَجَاءَ مِنْ أَحْفَادِ آدَمَ (عليه السلام) نَبِيٌّ اسْمُهُ إِدْرِيسُ، سَمَّاهُ اللهُ صِدِّيقًا لِكَثْرَةِ صِدْقِهِ، وَكَانَ إِدْرِيسُ أَوَّلَ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ، وَعِنْدَمَا دَنَا أَجَلُهُ رَفَعَهُ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، وَهُنَاكَ قُبِضَتْ رُوحُه.

وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦)
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا
عَلِيًّا (٥٧)

سورة (مريم)

{وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا (٥٦) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (مريم:٥٦ -٥٧)

- - - - - - - - - - - -

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :

«كَانَ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ» رَوَاهُ مُسلِم.

ويقال إنَّ هَذَا النبيَّ هُوَ إدْرِيس (عليه السلام).

المركز العربي الحديث
103شارع الامام علي ميدان الاسماعيلية - مصر الجديدة القاهرة - تليفاكس : 26377603
مكتبة قطان
سوريا - حلب - هاتف: 3211096
E-mail:kattan.egypt@hotmail.com